# تمثال الكاتب المصرى

اتخذت دار « الكاتب المصرى » لنفسها ومجلتها شعاراً ، هو صورة ذلك التمثال المشهور الذى يعتبر من روائع الفن المصرى القديم ، ومن أفضل بدائعه وآياته ، كما أنه شعار يرتبط بصميم القومية المصرية العريقة ، التى يسعى قادة الثقافة جاهدين إلى إحيائها ، وإلى اذكاء الشعور بها . لهذا كان من حق القارئ أن يقف على بعض المعلومات الوجيزة عن هذا الشعار الموفق المختار .

* * *

فى سنة ١٨٥١ ، وفى أثناء قيام الأثرى الكبير المرحوم ماريت باشا بالتنقيب عن الآثار فى أرض صقارة ، قبيل الكشف عن مدافن العجول — أو السرابيوم ، عثر على تمثال الكاتب المصرى فى مقبرة رجل اسمه سِنِـحم — كا ، وهو أحد كبار موظفى الدولة القديمة ، من أواخر عهد الأسرة الخامسة الفرعونية . وعلى هذا يمكن رجع تاريخ صنع تمثال الكاتب إلى حوالى سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد .

والتمثال محفوظ الآن فى متحف اللوفر فى باريس . وهو مثار إعجاب كل من رآه أو تفرس فيه ، سواء فى مكانه ، أو فى عديد صوره الذائعة الانتشار .

وذلك لأنه يمثل كاتباً مصريا قديماً جلس على الأرض متربعاً ، وقد بسط فى حجره ملفاً من ورق البردى ، يمسكه ويسنده بيسراه ؛ أما يمينه فتناولت قلم القصب واضعة إياه فى مكانه المعهود على الصحيفة المبسوطة أمامه . وكأن الرجل على أتم استعداد للكتابة ، أو لوصل ما انقطع أداؤه من عمله فى التحرير على مر العصور .

ولعل أول ما يسترعى النظر جملة فيه ، هو هذه الجلسة الشرقية التى تمتلئ بالحياة ، ثم هذه النظرة اليقظى التى تفيض بالحرص والانتباه لأداء الواجب المفروض ، فى رضا وحسن قبول .

أما التفاصيل فتبين أن التمثال صنع من الحجر الجيرى الملون باللون الأحمر الداكن ، وهو ذلك اللون التقليدى الذى اتخذه الفنان المصرى القديم للدلالة على أجساد الرجال .

الرأس راسخ مرتفع إلى أعلى ، يوعز بالثقة بالنفس فى غير ما زهو ولاخيلاء . أما الوجه فيكاد يكون مربعاً ، ويدل فى مجموعه على أن صاحبه لم يكن على حظ من الملاحة كبير . إلا أن مهارة الفنان وأمانته فى تصوير تقاطيع الوجه وتعبيرات ملامحه قد أضفت عليه غير قليل من جمال السماحة وقوة الفتوة ،

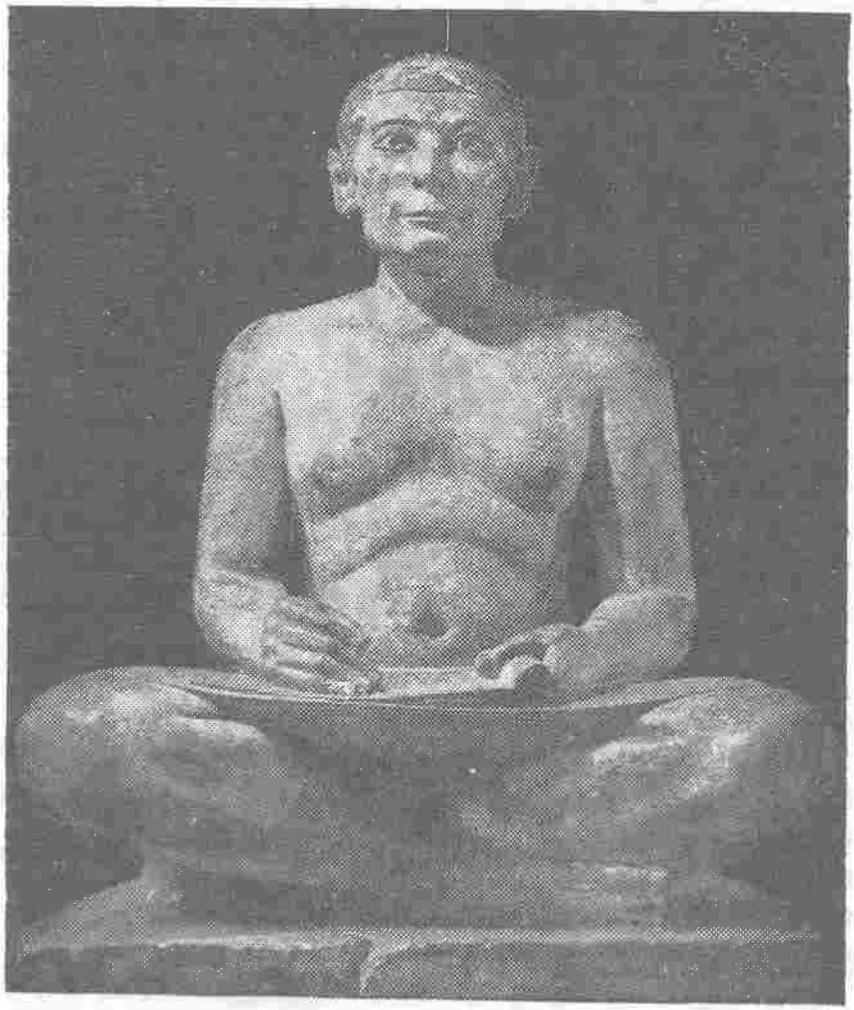

يضاف إلى جمال الأداء والتعبير . فالعينان كبيرتان متسعتان ، تشعان بفيض من بريق الفطنة والذكاء الموهوب ، كما تدلان على هناءة الحياة النابضة بالعافية والنشاط الطروب . ويعلوهما حاجبان رقيقان مفترقان . أما الفم فتتسع ، تحده شفتان رقيقتان ، عليهما مسحة من بسمة ، هى عادةً دلالة الحذر الأريب . وإذا كان شكل الأنف عاديًا ، فإن عظام الصدغين والخدين تبرز واضحة المعالم ، لتدل على أن الكاتب كان فى آخر الشباب . أما الجبهة فضيقة ، إلا أنها سمحة ، تخلو من قطوب الجهامة والعبوس ، ويعلوها شعر كث قصير . وقد تلفت الأذنان النظر ، لأنهما كبيرتان سميكتان ، ثقيلتا المنظر فى بروزهما من جانبى الرأس .

أما سائر الأعضاء فهى أيضاً صادقة التعبير ، مليئة بالمعانى . فتفاصيل كل منها تتفق مع قواعد التشريح . والعضلات فى جملتها ، وخصوصاً عند الصدر ، قد اكتنزت وترهلت قليلا ، لتنسجم مع سن الرجل المتوسط العمر ، أو الذى جاوز سن الشباب بقليل ، والذى يلزمه عمله الكتابى بالجلوس والاستقرار الطويل ، ولا يسمح له هذا العمل بالحركة أو الرياضة إلا فى النادر ، ولوقت قصير . غير أنه يلاحظ على اليدين أنهما معروقتان ، تتجلى فيهما بعض الخشونة ، كما أن أصابعهما على شىء من الطول غير معتاد .

ولقد شُكِّلت الركبتان بمهارة فائقة ، تدل على أن الفنان أراد أن يبرز فهمه الدقيق لتصوير حركة الأعضاء .

وواضح أن الفنان قد أخضع كل أعضاء الجسم — كما أخضع تقاطيع الوجه — لحكم روح سائد فيها جميعاً ، هى روح الانتباه المنتظر الصبور .

ولذلك إذا لوحظ مثلاً على عضلات الذراعين والجذع والكتفين أنها فى شبه استرخاء يقظ ، فإنه من اليسير أيضاً أن يُلاحَظَ أنها على أتم استعداد لاستئناف العمل فى الظرف المرتقب .

والواقع أن ما يوحيه تمثال الكاتب المصرى جملة وتفصيلا من صدق التعبير ، ودقة الذوق ، وقوة الحس ورفاهته ، وجمال الرضا بأداء الواجب المطلوب ، جدير بأن يمحو عن الفن المصرى القديم تلك الوصمة الذائعة ظلماً ، وصمة الصلابة والجمود .

اسكندر اسعد